سلسلة

إضاءات على الطريق

٢

مَن ملك لسانه فقد ملك أمره

عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– قال: كنتُ مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في سفر فأصبحتُ يومًا قريبًا منه، ونحن نسير. فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على مَن يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار، وصلاة الرجل من جوف الليل. قال: ثم تلا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} حتى بلغ {يَعْمَلُونَ} ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى، يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: **ألا أخبرك بمِلاك ذلك كله؟** قلتُ: بلى، يا نبي الله. فأخذ بلسانه، قال: كفَّ عليك هذا. فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: ثكلتك أمُّك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النّار على وجوههم –أو على مناخرهم– إلا حصائدُ ألسنتهم؟!".

رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

"ألا أخبرُك بمِلاك ذلك كله؟"

أي بما تقوم به تلك العبادات جميعها.